حولية دائرة الآثار العامة

١٩٧٦

الواحد والعشرون

دائرة الآثار العامة
عمان
المملكة الاردنية الهاشمية

لجنة التحرير :
الدكتور عدنان الحديدي – مدير عام الآثار
الدكتور فوزي زيادين
الآنسة روز حبايبة
الآنسة خولة قسوس

قيمة الاشتراك السنوي :
ثلاثة دنانير اردنية – ترسل باسم مدير عام الآثار .

تقبل المقالات حتى أول تشرين الثاني/نوفمبر من كل سنة وترسل باسم محرر الحولية :
مديرية الآثار العامة .
ص . ب ٨٨
عمان

الآراء المطروحة في المقالات لا تمثل رأي دائرة الآثار بالضرورة . المؤلفون مسؤولون عن تدقيق مقالاتهم .

الطابعون
المؤسسة الصحفية الاردنية – الرأي
عمان – هاتف ٦٧١٧١

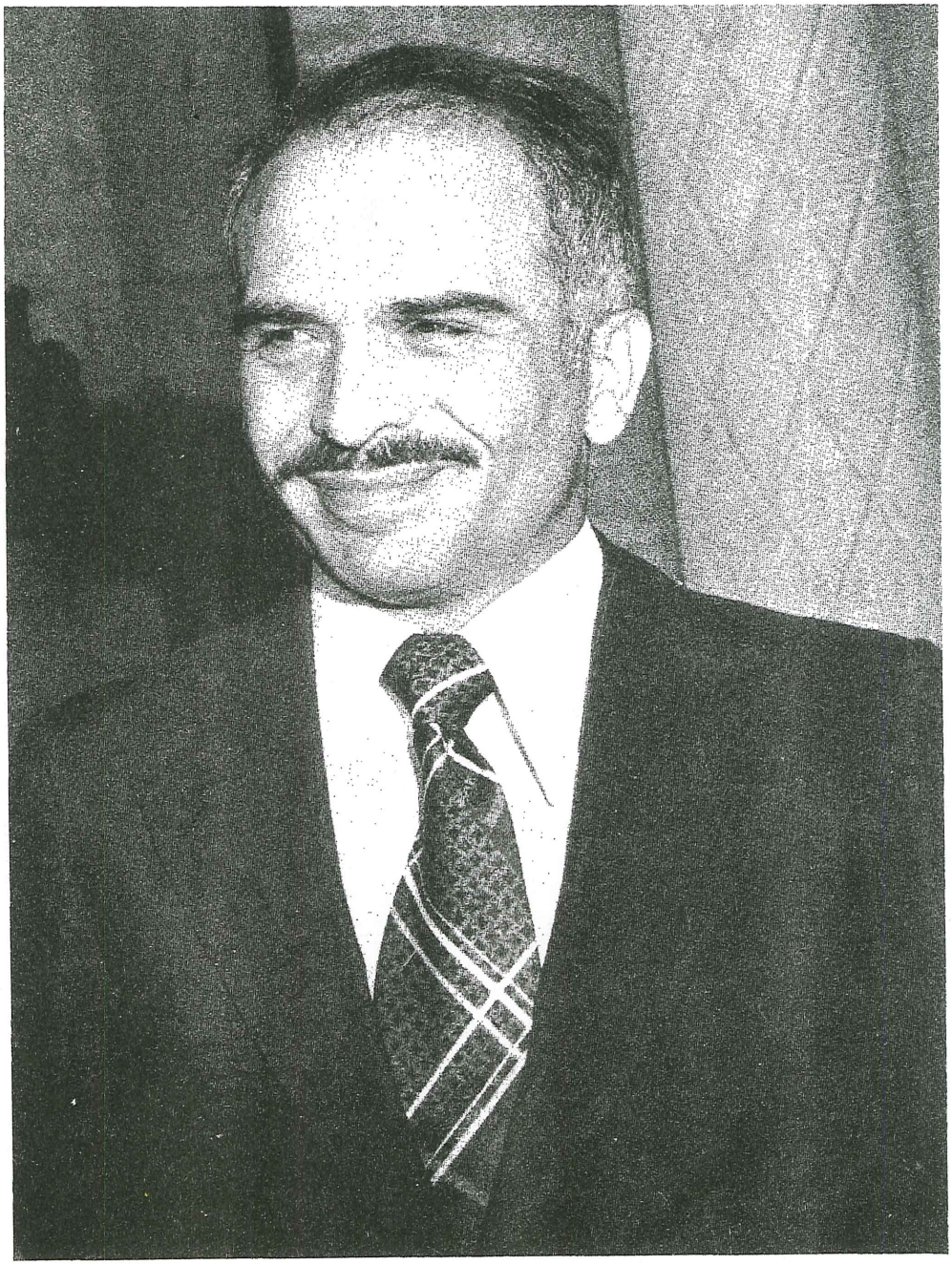

حضرة صاحب الجلالة الملك الحسين المعظم

يسعد دائرة الآثار العامة أن تصدر هذه الحولية في عمرة احتفالات المملكة باليوبيل الفضي لجلالة الملك المعظم.

فهرس المحتويات

كنيسة الجبيهة ١٩٧٦

مجاهد المحيسن _____ صفحة ٨

كنيسة الجبيهة ١٩٧٦

بقلم مجاهد المحيسن

الموقع

تقع الجبيهة على بعد ٧ كم شمال غرب مدينة عمان على الطريق الرئيسية المؤدية إلى بلدة صويلح حيث توجد طريق فرعية للجهة الشمالية من الجامعة الأردنية تؤدي إلى الموقع الذي يحاذي الشارع الرئيسي للبلدة ، ويبعد عن جامع البلدة مسافة ٤٠٠ متر تقريباً . وقد تم الكشف عن الموقع نتيجة ورود اخبارية لدائرة الآثار تفيد بأن المدعو أحمد صالح اللوزي قد قام بحفر أساسات لبناء منزل له فظهرت أرضية فسيفسائية ملونة عند ذلك ارتأت دائرة الآثار أن تقوم بحفرية اضطرارية من أجل التعرف على ماهية الآثار المتواجدة ، والحفاظ على ما تبقى من الأرضية الفسيفسائية والمخلفات الأثرية المرتبطة بها .

أعمال الحفر

ابتدأ العمل بتاريخ ٧٦/٥/٥ واستمر حتى تاريخ ٧٦/٦/٧ باشراف السيد عبد السميع أبو ديه مفتش آثار العاصمة ، والسيد مجاهد المحيسن ، والسيد محمود نجيب الكسواني ، والسيد محمود علي محمد وجميعهم من قسم الحفريات .

وقد بدء العمل بحفر ثلاثة مربعات تجريبية في مواقع جانبية من أجل معرفة تسلسل الطبقات السكنية التي مرت على الموقع .

المربع الأول –

يقع في الجهة الشمالية من الموقع ويبعد عن الشارع الرئيسي للبلدة مسافة ثلاثة أمتار ونصف لجهة الغرب ، وقد تم العمل بمساحة ٢,٥×٢ م ظهرت به ثلاثة طبقات تعود للعصر الأموي والبيزنطي وأقدم هذه الطبقات هي التي احتوت على أرضية فسيفساء من الحجم الكبير غير الملون ، والجدار الشمالي المتعلق بها .

المربع الثاني –

كان في الجانب الجنوبي الشرقي من الموقع ظهرت به ثلاث طبقات العلوية تعود للعصر الأموي ولون ترابها بني فاتح بسمك ٤٠ سم ، والثانية احتوت على طبقة حوّر بسمك ٣٧ سم ، والطبقة الأخيرة التي ضمت أرضية فسيفسائية ملونة تمثل زخارف هندسية . وقد لوحقت هذه الطبقة لجهة الجنوب بمسافة خمسة أمتار إلى أن تم التوصل إلى الجدار الجنوبي للكنيسة (لوحة رقم ١–أ) .

المربع الثالث –

تم حفره في الجهة الجنوبية وكانت أبعاده ٢×٣م ظهرت به أربعة طبقات تشابه الطبقات التي تم حفرها في المربعات الأخرى مع استمرارية وجود الأرضية الفسيفسائية.

وقد تبين لنا نتيجة للحفر الاختبارية أن الأرضية الفسيفسائية كانت تغطي منطقة واسعة تم تحديدها باتجاه الجنوب على ضوء الجدران التي ظهرت في المربعين الأول والثاني . وبعد التأكد من عملية التسلسل الطبقي بدأ العمل بتنظيف الموقع من الأتربة التي كانت تغطي الكنيسة ، وقد لوحظ من عملية التنظيف أن الموقع أصابه العديد من التخريب من جراء مباني أقيمت في الأربعينيات من هذا القرن حيث لوحظ وجود أساسات مباني حديثة تصل إلى الأرضية الفسيفسائية كما أن جذور الأشجار التي كانت تغطي الموقع أتلفت جزءاً كبيراً من الأرضية الفسيفسائية .

مخطط الكنيسة

بعد عملية التنظيف تم الكشف عن جزء كبير من المبنى الذي تبين لنا أنه كنيسة بيزنطية تمثل الطراز البازليكي ، تبلغ أبعادها ٢١ متر شرق–غرب ، ١٢,٧٥م شمال–جنوب . وفي الجهة الشرقية من المبنى وجدت حنية (Apse) يبلغ قطرها ٢,٦٥م شكل ١ .

أما مدخل الكنيسة فهو في الاتجاه الغربي حيث وجدت أجزاء من الجدار الغربي بنيت بحجاره جيرية مشذبة تظهر عند أطراف رصفة الشارع الرئيسي للبلدة وفي الجهة الغربية يبلغ سمك هذا الجدار ٤٥ سم ، وتغطي الجدران من الداخل قصارة بيضاء مكونة من الجير والرمل . (لوحة

١–ب) . يلي المدخل رواق أوسط يؤدي مباشرة إلى حنية الكنيسة ، ورواقان جانبيان يتواجدان في جهتي الجنوب والشمال من الرواق الأوسط ، وقسمت بواسطة قواعد مربعة الشكل على جانبي الأروقة بنسب متساوية يلي الرواق الأوسط إلى الجهة الشرقية المذبح (Atter) الذي يرتفع عن مستوى الرواق الأوسط والذي كان يصعد إليه بواسطة درجتين من الرخام عثر على أجزاء منها . وفي منطقة المذبح وجدت كتابة باللغة اليونانية مرصوفة بالفسيفساء ومحاطة باطار مزخرف على شكل لفائف . ولوحظ وجود ترميمات في المنطقة العلوية للكتابة طمست آثار بعض الحروف ، وقد استخدمت قطع فسيفسائية ذات قطع كبير في الترميم ، وقد ترجمت الكتابة كالتالي «مدخل ومخرج الكنيسة تقدمة من» ، (لوحة ٢) دون أن تذكر الكتابة من قدم البناء أو اعطاء تاريخ للبناء نتيجة للتخريب الحاصل للكتابة من جراء تساقط الأعمدة والحجارة عليها . وجد بمنطقة المذبح عامودين صغيرين من المرمر لهما قواعد صغيرة مثبتة بالرصاص كانا يستخدمان للتراتيل الدينية يلي المذبح حنية الكنيسة الواقعة إلى الجهة الشرقية والتي وجد بداخلها أرضية فسيفسائية من الحجم الكبير غير الملون . يتوسط الحنية من الداخل مقعد دائري من الحجر حيث عمل على شكل درجة منفصلة يبلغ عرض هذا المقعد ٤٠ سم وارتفاعه حوالي ٥٠ سم .

يكتنف كل من الرواقين الشمالي والجنوبي غرفتان في الاتجاه الشرقي تتوسطهما الحنية ، ثم تتبع مدخل الغرفة الشمالية الشرقية التي كانت أرضيتها مغطاة بفسيفساء بيضاء غير ملونة ولكن لم نتمكن من معرفة أبعاد هذه الغرفة نظراً لوجود مباني حديثة فوق هذه المنطقة . أما الغرفة الجنوبية الشرقية فقد كانت في حالة تهدم حيث لم نتوصل لمعرفة تفاصيلها المعمارية .

جميع جدران الكنيسة كانت مبنية من الحجارة الجيرية ومقصورة بطبقتين من الجير والرمل الأبيض ، وظهر ذلك جلياً في الجدار الجنوبي حيث لوحظ وجود حزوز في وجه القصارة الذي يلي الجدار مباشرة من أجل ابقاء وتماسك الوجه الخارجي للقصارة (لوحة ١) .

فسيفساء كنيسة الجبيهة

برزت الزخارف الفسيفسائية الملونة في الرواق الأوسط بعكس الرواقين الشمالي والجنوبي الذي لم يظهر فيهما زخارف على الاطلاق . ونستطيع أن نقسم الزخارف الفسيفسائية التي وجدت في الرواق الأوسط إلى نوعين .

أ – نماذج هندسية تمثلت في منطقة المذبح الذي يعلو مستوى الرواق الأوسط حيث لوحظ وجود عدد من الأشكال الهندسية واقعة ضمن اطار محدد بخطوط أفقية باللون الخمري ، والبني الفاتح ، والأبيض ، والأسود ، وفي داخل هذا الإطار قسمت أرضية المذبح إلى مربعات احتوى كل مربع على نموذج زخرفي ، يختلف عن سابقه ولا يتكرر . فهنالك أنصاف الدوائر الرباعية (لوحة رقم ٣) المتقاطعة التي تمثل في داخلها دوائر زخرفية تتخذ شكل وريدات ، وقد ملئت الفراغات التي تشكلت نتيجة لتقاطع أنصاف الدوائر الرباعية لتشكل بمجموعها معينات بأضلاع منحنية . يتوسطها صليب صغير الحجم . وهذا النوع من الزخارف يتكرر في الفن البيزنطي حيث وجد له مثيل في إحدى كنائس جرش[1] وهنالك نموذج زخرفي آخر ظهر في منطقة مستوى الصحن بجانب النموذج الأول حيث يقع إلى الغرب منه ، يمثل زخارف لولبية متشابكة ذات ثلاثة أضلاع لتبدو كأنها نجوم متشابكة ومشعة يتوسطها مربعين متقاطعين يمثلا نجمة على شكل ثماني . (لوحة رقم ٣) . وجد مثيل للزخارف اللولبية المتشابكة في جرش حيث برز هذا النوع من الزخرف على قطعة مرمر في كنيسة بيتر وباول[2] أما المربعين المتقاطعين فتشاهدهما على واجهة أحد النواويس الحجرية في الجهة الشرقية من كهف الرجيب محفوراً في الحجر بشكل بارز[3] كما وجد في أرضية فسيفساء لكنيسة في تل حسان بأريحا[4] .

يلي هذه النماذج لجهة الشمال زخارف فسيفسائية أصابها التلف تتمثل بوجود أشكال معينية رؤوسها تلتقي في نقطة مركزية في داخل هذه المعينات زخارف هندسية . وقد ملئت الفراغات الناجمة عن التقاء هذه الأشكال المعينية بمربعات تتوسطها زخارف على شكل جدائل

1. Carl. H. Kraeling, Gerasa, 1938, Plate LXV.
2. Carl. Kraeling, Pl. I.
3. Conder, Survey of Bastern Palestine, vol. 1, p. 120.
4. D.C BARAMKI, An Early Byzantine Bazilica at tell Hassan, QDAP vol. V, 1935. P.P 82, Pl. II.

(لوحة ٤أ ، ب) ومثل هذا النوع من الزخارف نجده في كنيسة بروكوبيوس في جرش[1] يلي زخارف المذبح زخارف هندسية أخرى في الرواق الأوسط حيث نلاحظ وجود الدوائر المتقاطعة التي تمثل اطار لزخارف هندسية أخرى ، فهنالك أنصاف الدوائر المترابطة وفي داخلها أوراق نباتية تنطلق من نقطة مركزية (لوحة ٥) وهذه الأوراق كانت ألوانها خضراء وخمرية . وقد وجد هذا النوع الزخرفي بكثرة في الفن البيزنطي حيث نجده بكنيسة سانت جورج[2] وفي إحدى الكنائس بجرش[3] ، وفي كنيسة رحاب في اربد[4] .

ب – نماذج نباتية ظهرت في نهاية الجانب الغربي للرواق الأوسط وهذه النماذج النباتية تمثل اناءاً كبيراً انبثقت منه أغصان الكرمة وتتدلى منها أوراق وعناقيد العنب (لوحة ٦–أ) ونلاحظ أن أغصان الكرمة متموجه لتشكل دوائر محدبة وغير معلقة والتي كانت تتدلى منها عناقيد وأوراق الكرمة بنسب متساوية (لوحة ٦–ب) وتأخذ عناقيد العنب لونين متميزين الأخضر ، والأحمر ، ولربما استخدم الفنان هذين اللونين للدلالة على وجود صنفين من العنب . والشيء الملاحظ أن هذه الزخرفة النباتية تخلو من أشكال لأشخاص أو حيوانات كالتي وجدت في أماكن أخرى مثل مأدبا حيث تقترن الزخارف الهندسية والنباتية مع زخارف أخرى للحيوانات والأشخاص[5] .

أما ظاهرة الكأس التي تتفرع منها أشجار الكرمة فقد وجد مثيل لها في موقع المحيط غربي مأدبا بكنيسة لوط[6] ، وبروكوبيوس وفي كنيسة بيتر وباول في جرش[7] .

تاريخ الكنيسة

نظراً للتخريب الحاصل للكتابة التي وجدت والتي أدت إلى طمس معالم تاريخ بناء الكنيسة أو نظراً لعدم اكتشاف قطع عملة نستطيع من خلالها أن نؤرخ الكنيسة فيبقى أمامنا شيء واحد وهو أعطاء تاريخ تقريبي للكنيسة بناء على إجراء مقارنة للكنائس التي وجدت في الأردن وتحمل نفس الطابع الزخرفي في الأرضيات الفسيفسائية ، فهنالك كنيسة السلايطة في مأدبا ، وكنيسة باول وجورج وكنيسة بركوبيوس ، وجميعها تعود للقرن السادس الميلادي وهذا هو التاريخ المقترح لكنيسة الجبيهة ، مع العلم بأنه أعيد استخدام هذه الكنيسة فيما بعد في الفترة الأموية .

المكتشفات

لم نعثر على مخلفات أثرية كثيرة باستثناء ما وجد من كسر فخارية تعود للفترة الأموية والبيزنطية ، فقد عثر على ما يلي : –

١ – مبخرة نحاسية ؟ مستديرة لها ثلاث نتوءات بارزة لوضع حمالات عليها ، وهذه الحمالات متصلة بخطاف يشبه مرساة السفينة . (لوحة ٧) . وجدت هذه المبخرة في الرواق الأوسط .

٢ – مصفاة فخارية لها ثلاثة أيدي مضافة إلى جسم المصفاة ، تأخذ هذه الأيدي به ثقب بارز ، قاعدة المصفاة مثقوبة بعدة ثقوب صغيرة ، هذه القطعة وجدت في وسط الرواق الجنوبي مكسرة وقد رممت (لوحة ٧) .

٣ – بعض المسامير والمكتشفات المعدنية الأخرى . (لوحة ٨).

مجاهد المحيسن
دائرة الآثار العامة

---

1. Carl. Kraeling, Gerasa, Pl. LXXXIVa.
2. Sylvester, J. Saller, The town of Nebo, P. 176, PL. 30.
3. Kracling, Gereasa, Pl. XV a.
4. Von ute. Lux, Der Mosaik fussboden der Menas kirch in Rihab, ZDPV, 1976–1968, PP. 34, PL. 144.
5. Sylvester, The town of Nebo. PP. 7, 106, PL 28.
6. Sylvester, The town of Nebo, PL. 14.
7. Kraeling, Gereasa, PL. LXXV.

اللوحات

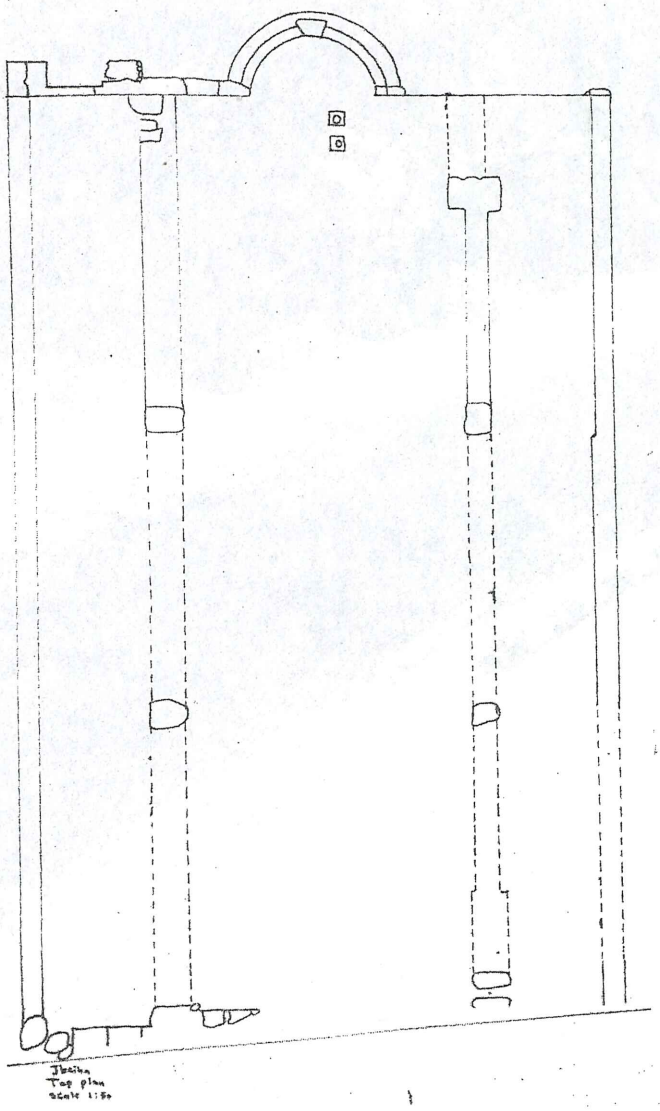

- شكل «١» رسم تخطيطي للكنيسة

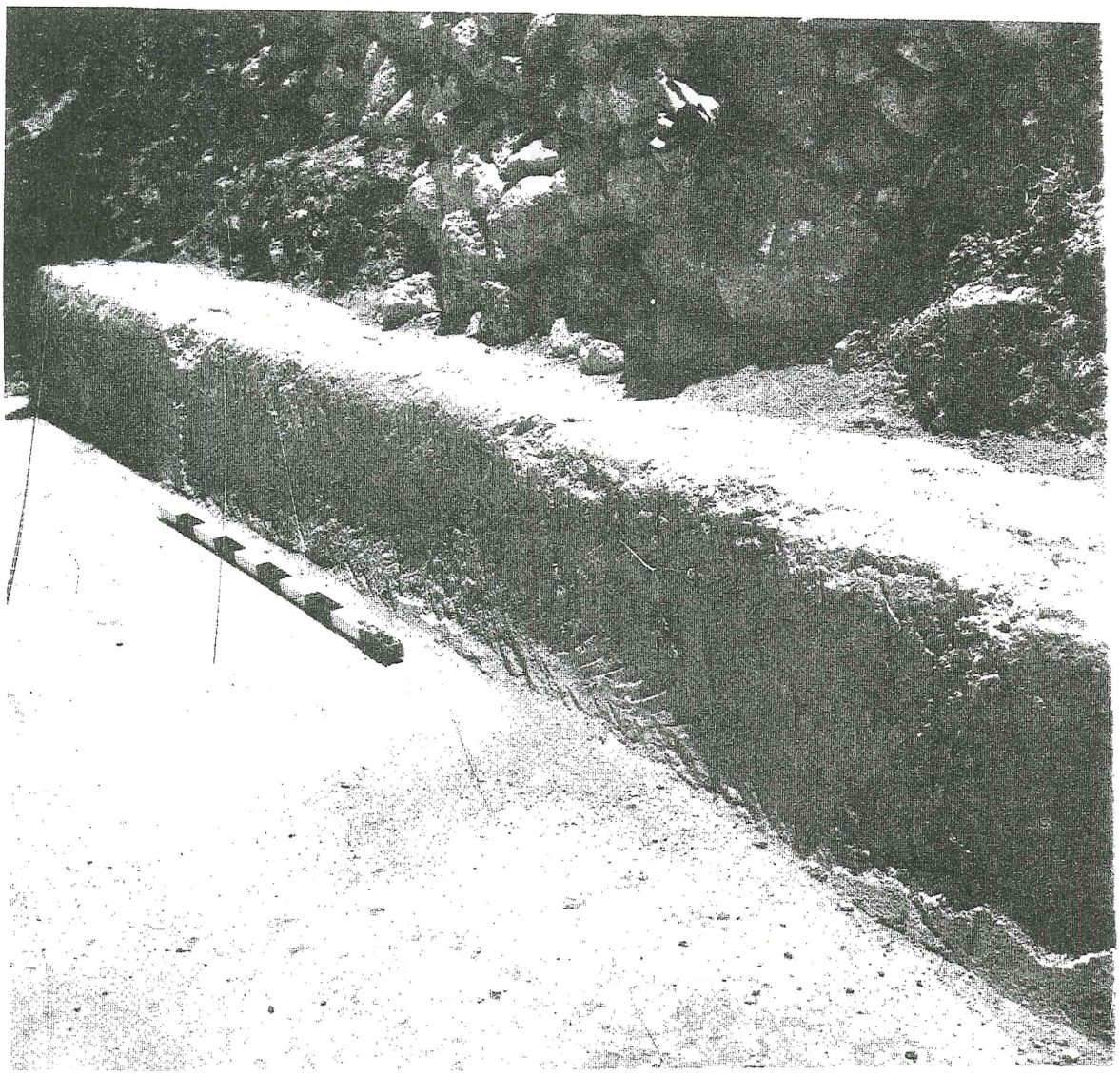

– لوحة ١ – أ الجدار الجنوبي للكنيسة

– لوحة (١ – ب) جزء من الجدار الغربي للكنيسة

– لوحة «٢» الكتابة التي وجدت في منطقة المذبح للكنيسة

– لوحة «٣» زخارف فسيفسائية تحوي اشكالاً هندسية وجدت في منطقة المذبح

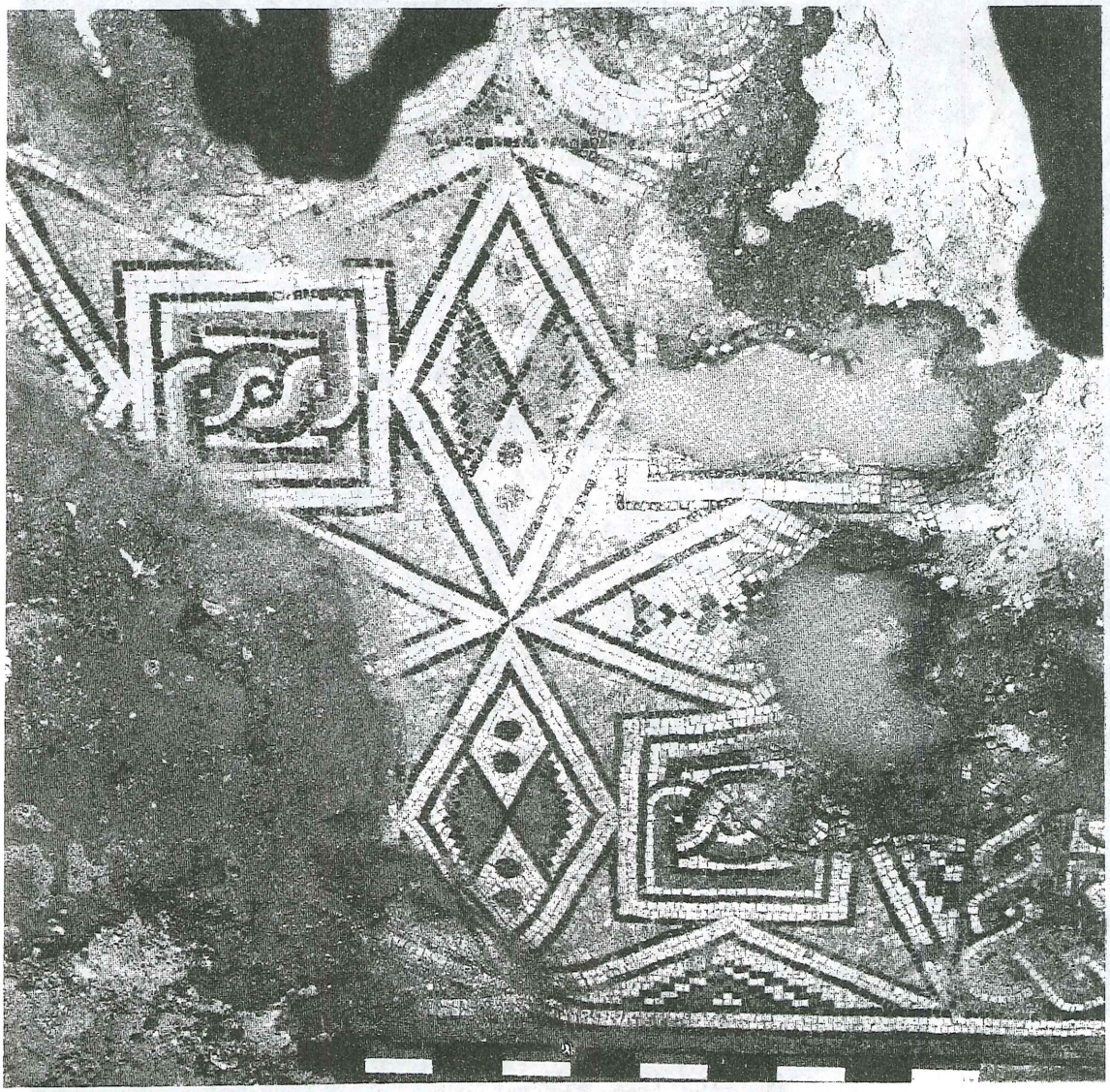

– لوحة (٤ – أ) اشكال معينية وجدت في منطقة المذبح

– لوحة (٤ – ب) أشكال معينية ومربعات وجدت في الرواق الأوسط .

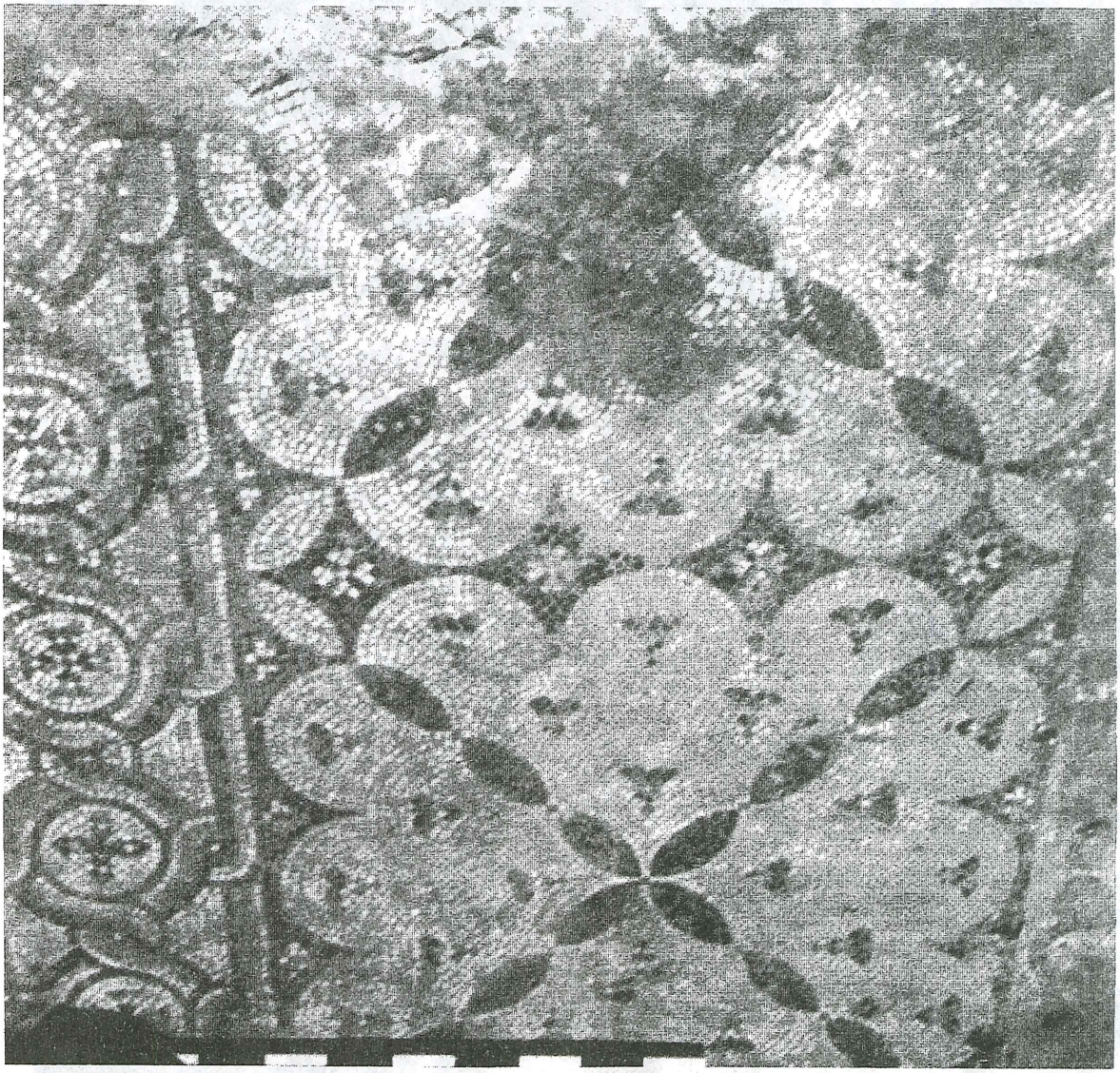

– لوحة (٥) زخارف هندسية تحتل دوائر متقاطعة وأوراق نباتية وجدت في الرواق الأوسط .

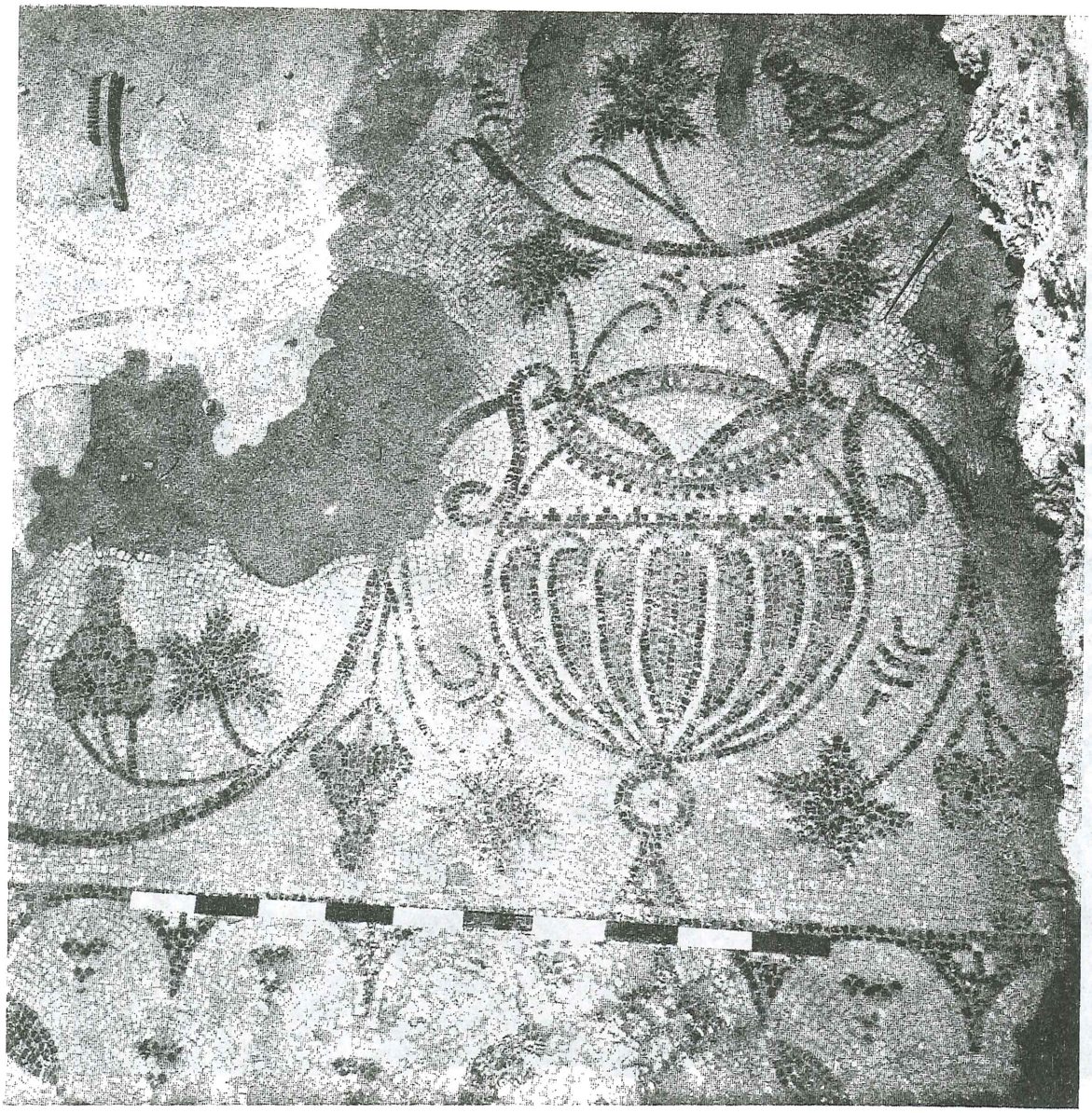

-- لوحة (٦ – أ) كأس تتدلى منه عناقيد وأوراق عنب .

– لوحة (٦ – ب) لنفس المشهد السابق في جهة اخرى

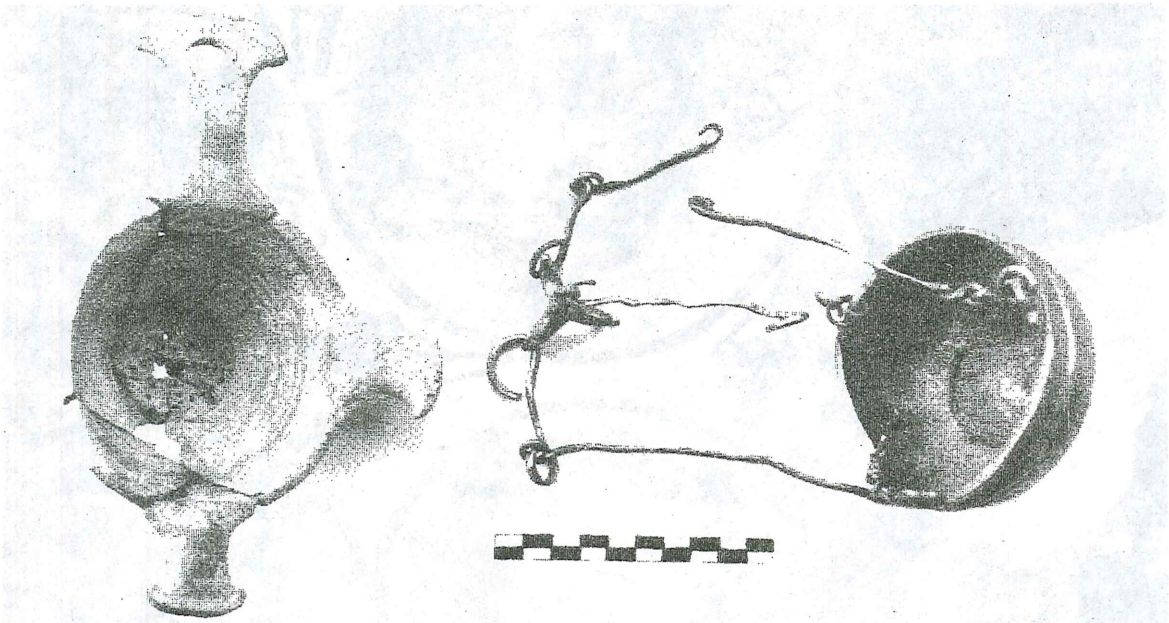

– لوحة «٧» قطعه فخارية وأخرى معدنية تعودان للعصر البيزنطي .

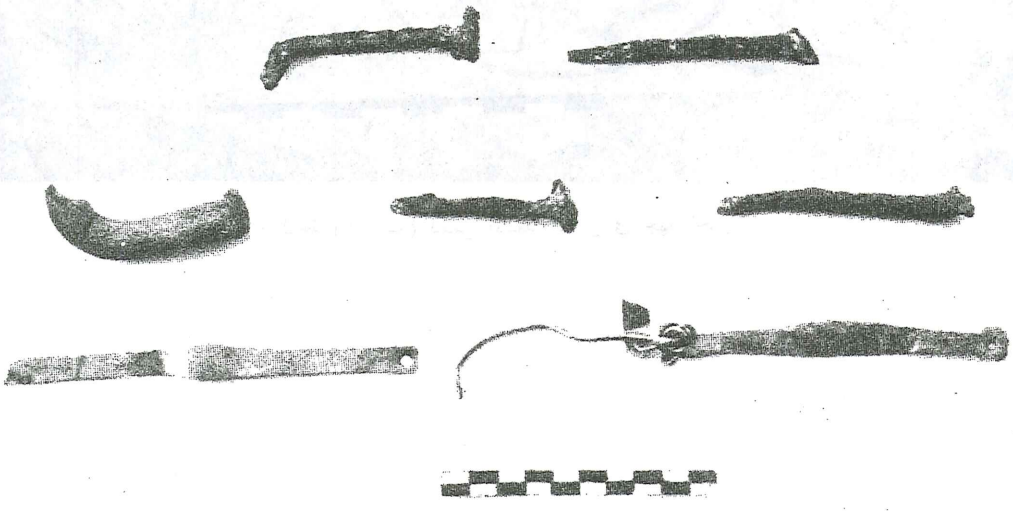

– لوحة رقم «٨» مكتشفات معدنية .